

كُتَابَاتِي

عِيْنَةٌ مِنَ الرِّوَايَةِ  
(لِلتَّصْفِحِ وَالْإِطْلَاعِ)

السَّاعَات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# أَعْمَالُنَا كُرَيْسِي

## السَّاعَات

طُبعت للمرة الأولى باللغة الإنكليزية عام ١٩٦٣

ترجمة: عبد الرزاق الطائي  
مراجعة الترجمة: حفطي الناجي  
تحرير: رمزي رامز حسون



للترجمة  
والنشر  
الأجيال

AJYAL Publishers

هذه الترجمة تضم النصّ الكامل لرواية أغاثا كريستي  
المنشورة أول مرة عام ١٩٦٣ بعنوان

## The Clocks

Copyright © Agatha Christie Ltd 1963

حقوق الطبع محفوظة للناشر:  
الأجيال للترجمة والنشر والتوزيع

يُمنع نقل أو تخزين أو إعادة إنتاج أي جزء من هذا الكتاب  
بأي شكل أو بأية وسيلة: تصويرية أو تسجيلية أو إلكترونية  
أو غير ذلك إلا بإذن خطي مسبق من الناشر

Arabic edition published by AJYAL Publishers  
e-mail: books@al-ajyal.com

الطبعة الثالثة

٢٠٢٠

## تمهيد

كان عصر التاسع من أيلول (سبتمبر) كعصر أي يوم آخر، ولم يكن بوسع أيّ من المَعْنِيّين بأحداث ذلك اليوم ادّعاء التنبؤ بكارثة وشيكة.

في مؤسسة كافنديش للسكترارية والطباعة كان التاسع من أيلول بالنسبة للآنسة مارتنديل مديرة المؤسسة يوماً روتينياً كئيباً، فقد كان جرس الهاتف يرنّ وآلات الطباعة تدقّ وزخم العمل بمعدله المألوف، لا هو أعلى ولا هو أدنى من حجمه الاعتيادي، ولا شيء منه كان ممتعاً بشكل خاص. وحتى الساعة الثانية وخمس وثلاثين دقيقة كان من الممكن أن يبقى التاسع من أيلول يوماً كسائر الأيام.

في الساعة الثانية وخمس وثلاثين دقيقة ضغطت الآنسة مارتنديل زرّ المنبه، فأجابت إِدنا برنّت في المكتب المجاور بصوتها الحاد وأنفاسها المسموعة وهي تلوك قطعة حلوى قائلة: نعم يا آنسة مارتنديل؟

- إِدنا، ليست هذه هي الطريقة التي أمرتك بالتحدث بها عندما تردّين على الهاتف، اكنمي أنفاسك وتلقّطي بوضوح.

- أنا آسفة يا آنسة مارتنديل.

- هذا أفضل ، يمكنك أن تفعلي ذلك عندما تحاولين . أرسليني إليّ شيلا ويب .

- لم تُعد من الغداء بعد يا آنسة مارتنديل .

ألقت الآنسة مارتنديل نظرة فاحصة على ساعة مكتبها التي كانت تشير إلى الثانية وست وثلاثين دقيقة ، لقد تأخرت شيلا ست دقائق بالضبط . لقد أصبحت شيلا ويب مهملة مؤخراً . قالت : أرسليني إليّ عندما تأتي .

- حسناً يا آنسة مارتنديل .

استعادت إدنا قطعة الحلوى إلى وسط لسانها وأخذت تمتصها باستمتاع ، ثم استأنفت الطباعة . وبعد قليل فُتح الباب ودخلت شيلا ويب وهي تلهث قليلاً ، فبادرتها إدنا قائلة : ساندي كات تسأل عنك .  
تجهّم وجه شيلا ويب وقالت : يا لحظي العاثر ! تسأل عني في اليوم الوحيد الذي أتأخر فيه .

رَبَّت شعرها والتقطت ورقة وقلماً ثم طرقت باب المديرية ، فرفعت الآنسة مارتنديل عينيها من فوق مكتبها . كانت امرأة تجاوزت الأربعين مفعمة بالنشاط ، وقد تسببت تسريحة شعرها ذي الحمرة الباهتة في إطلاق لقب «ساندي» عليها . قالت : لقد عدت متأخرة يا آنسة ويب ؟

- آسفة يا آنسة مارتنديل ، هذا بسبب أزمة المرور .

- توجد أزمة مرور دائماً في مثل هذا الوقت من النهار ، يجب أن تأخذي ذلك في حسابك .

ثم راجعت ملحوظة على ورقة أمامها وقالت: اتصلت سيدة اسمها الأنسة بيمارش تريد كاتبة اختزال في الساعة الثالثة، وقد طلبتُك أنت بالذات. تُرى هل عملتِ لها سابقاً؟

- لا أتذكر أنني فعلت ذلك يا آنسة مارتنديل، ليس في الآونة الأخيرة.

- العنوان هو المنزل ١٩ في ولبراهام كرسنت (هلال ولبراهام). وتوقفت عن الكلام متسائلة، لكن شيلا وبب هزت رأسها بالنفي قائلة: لا أتذكر أنني ذهبت إلى هناك.

ألقت الأنسة مارتنديل نظرة على الساعة ثم قالت: الموعد في الساعة الثالثة، يمكنك تدبر ذلك بسهولة. هل لديك أي مواعيد أخرى عصر اليوم؟ آه، نعم.

انزلق بصرها فوق كراسي المواعيد القريبة منها وأردفت قائلة: البروفيسور بوردي في فندق كرليو في الساعة الخامسة، عليك أن تعودي قبل ذلك، وإلا فيمكنني أن أرسل جانيت.

ثم أومأت لها بالانصراف، فعادت شيلا إلى المكتب الخارجي حيث سألتها زميلتها: هل من شيء مهم يا شيلا؟

- لا، يوم كتيب آخر، عجوز في هلال ولبراهام، وفي الخامسة البروفيسور بوردي... يا لهذه الأسماء الأثرية المقيمة! أحياناً أتمنى أن يحدث شيء مشير.

فُتح باب الأنسة مارتنديل وقالت: رأيت ملاحظة عندي هنا يا شيلا، إذا لم تكن الأنسة بيمارش قد عادت حين تصلين فعليك أن

تدخلي ، فالباب لن يكون مقفلاً. ادخلي وتوجهي إلى الغرفة التي على يمين البهو وانتظري. هل يمكنك تذكّر هذا أم أكتبه لك؟

- يمكنني تذكره يا آنسة مارتنديل.

عادت الأنسة مارتنديل إلى مكتبها الخاص ، في حين بحثت إدنا برنت تحت كرسيها خلسة فأخرجت حذاء صارخ اللون وكعباً عالياً مدبباً كان قد انفصل عنه وقالت بمرارة: كيف يمكنني العودة إلى البيت؟

فردّت عليها إحدى الفتيات قائلة قبل أن تستأنف طباعتها: كُفّي عن الشكوى ، سنفكر في حل للموضوع.

تنهدت إدنا وراحت تكتب في ورقة جديدة ، أما شيلا فقد التقطت حقيبتها اليدوية وخرجت.

\* \* \*

كان «هلال ولبراها» (ولبراها كرسنت) حلماً معمارياً أنجزه معماري فكتوري في ثمانينيات القرن التاسع عشر ، وقد بُني على هيئة هلال مؤلّف من أزواج بيوت وحدائق بُنيت ظهراً لظهر. كانت هذه النزوة مصدر صعوبة شديدة بالنسبة للذين لم يألفوا المكان ، فالذين يصلون من الجانب الخارجي لم يكن بوسعهم العثور على البيوت ذات الأرقام الصغرى ، أما الذين يصلون من الجانب الداخلي أولاً فقد كانوا يحارون بشأن مواضع البيوت ذات الأرقام العليا.

كانت البيوت أنيقة وشرفاتها فنية وتوحي بالاحترام ، أما الحداثة فقد كانت لها لمساتها في باكورتها ، فأول ما طالته يد التغيير

كان من الخارج حيث بدأ بالمطبخ وغرف الحمامات.

ما من شيء بدا غير مألوف فيما يخص المنزل رقم ١٩، كانت ستائره أنيقة ومقبض بابه الأمامي النحاسي الأصفر لامعاً وعلى جانبي الممر المؤدي إلى بابه الأمامي أشجار ورد نموذجية.

فتحت شيلا البوابة الأمامية ومشت إلى الباب الأمامي حيث قرعت الجرس، فلم يأتها ردّ، وعندما انتظرت دقيقة أو اثنتين عملت بموجب أوامرها وأدارت المقبض فانفتح الباب ودخلت. كان الباب على يمين البهو موازياً فطرقته بلطف وانتظرت لحظة، ثم دخلت إلى الغرفة. كانت غرفة جلوس عادية لطيفة جداً مع قليل من المبالغة في التأيث بالنسبة للذوق الحديث، وكان الشيء الوحيد اللافت للنظر هو كثرة الساعات، ففي ركن الحجرة كانت ساعة كبيرة تُصدر عقاربها صوتاً، وعلى رف المدفأة ساعة من الخزف، وأخرى فضية على المنضدة، وساعة مطلية بالذهب مزخرفة على رف صغير قرب المدفأة، وأخرى على طاولة مجاورة للنافذة، وساعة سفر بجلد مهترئ وعلى زاويتها كُتب اسم «روزماري» بأحرف ذهبية باهتة.

نظرت شيلا إلى الساعة التي وُضعت على المنضدة بشيء من الاستغراب، فقد كانت تشير إلى ما بعد الرابعة وعشر دقائق بقليل. ثم تحوّل بصرها ناحية المدفأة فوجدت الساعة تشير إلى الوقت ذاته!

ارتجفت شيلا بقوة حينما سمعت هديراً ثم دقّة فوق رأسها! ومن ساعة نُحِتت من الخشب معلّقة على الحائط خرج عصفور خشبي من بابه الصغير وأعلن بصوت عالٍ: كوكو، كوكو، كوكو...

كانت هذه النعمة القاسية مزعجة إلى حد ما. ثم اختفى

العصفور ثانية مع صوت انغلاق بابه فبدا شبح ابتسامه على وجه شيلا. مشت حول طرف الأريكة ثم توقفت وتسمرت في مكانها منتفضة، كانت هنالك جثة رجل ممددة على الأرض وعيناه نصف مفتوحتين، ولاحظت شيلا بقعة نديّة على مقدمة بدلته الرمادية الغامقة، وبصورة تلقائية تقريباً انحنت ولمست خده فوجدته بارداً، ثم لمست يده فوجدتها باردة أيضاً، ثم لمست البقعة الرطبة فسحبت يدها بشدة وهي تحملى إليها بهلع!

في تلك اللحظة سمعت البوابة الخارجية تُفْتَح، فأدارت رأسها تلقائياً نحو النافذة فشاهدت من خلالها هيئة امرأة مسرعة بالدخول إلى الممر. ابتلعت شيلا ريقها تلقائياً حيث كان حلقها جافاً وقد تسمرت في مكانها غير قادرة على الحراك أو الصراخ محدّقة أمامها.

فُتِح الباب ودخلت امرأة طويلة القامة متقدمة في السن تحمل كيساً من أكياس التسوّق. كان شعرها رمادياً متموجاً مسحوباً إلى الوراء ولها عينان واسعتان زرقاوان جميلتان. مرّت نظرتها وكأنّها لم تلاحظ شيلا، ولكن بدر عن شيلا صوت واهن لا يزيد عن مجرد حشرجة فاتجهت العينان الزرقاوان الواسعتان نحوها وقالت المرأة بحدّة: مَنْ هنا؟

- أنا. إنها...

وسكتت الفتاة فجأة عندما جاءتها المرأة مسرعة من وراء الأريكة، ثم صرخت بفرع: توقفي، توقفي... ستدوسين عليها... عليه، إنه ميت!

\* \* \*

## الفصل الأول

### (برواية كولن لامب)

لكي أستخدم مصطلحات الشرطة أقول إنه في الساعة ٥٩:٢ من بعد ظهر يوم التاسع من أيلول (سبتمبر) كنت أسير غرباً في هلال ولبراها، وكانت تلك هي المرة الأولى التي أزور فيها ذلك الشارع، وبصراحة فقد حيرني كثيراً، فقد كنت أتبع حدساً وكان إصراري على أتباعه يزداد عناداً في حين بدا الحدس بعيداً عن التحقيق.

كان الرقم الذي أنشده هو ٦١، ولكن ترى هل استطعت العثور عليه؟ لا، لم أستطع. وبعدها تتبعت الأرقام من ١ إلى ٣٥ بدا لي أن الشارع قد بلغ نهايته، حيث اعترض سبيلي طريقاً عام تشير إليه لافتة تحمل اسم شارع ألباني، فقفلت راجعاً. لم تكن على الجانب الشمالي أي بيوت، بل جدار فحسب، وخلف الجدار مبانٍ مؤلفة من شقق حديثة كانت تشقّ عنان السماء، وكان واضحاً أن مدخلها يقع في طريق آخر. لا فائدة تُرجى هناك.

رفعت بصري نحو الأرقام التي كنت أمرّ بها: ٢٤، ٢٣، ٢٢، ٢١، ديانا لودج (يُفترض أن يكون رقم ٢٠، وعلى عمود بوابته جلس هرّ برتقالي اللون يغسل وجهه)، ١٩...

فجأة فُتح باب المنزل رقم ١٩ وخرجت منه فتاة تركض من

الممر بسرعة تضاهي سرعة انفجار قنبلة! وتعزّز الشبه بينها وبين القنبلة بالصراخ الذي رافق اندفاعها والذي كان عالياً وحاداً لا يشبه صوت بشر! ومن خلال البوّابة أقبلت الفتاة تجري لتصطدم بي بقوة كادت تطرحني على الرصيف. لم تصطدم بي فحسب، بل تشبثت بي يائسة مرعوبة، فقلت لها وأنا أستعيد توازني وأهزّها بلطف: تمالكي نفسك، تمالكي نفسك الآن.

تمالكت الفتاة نفسها وتوقفت عن الصراخ وهي ما تزال متشبثة بي، وبدلاً من الصراخ أخذت تشهق شهيقاً مصحوباً بنشيج عميق. لا يمكنني الزعم بأن استجابتي للموقف كانت متميزة؛ لقد سألتها عمّا جرى، وعندما أدركتُ أن سؤالها كان ضعيفاً في صياغته عدّته فقلت: ما المشكلة؟

استنشقت الفتاة نفساً عميقاً وقالت: هناك... في الداخل!

وأشارت خلفها فقلت: ماذا هناك؟

- على الأرض رجل ... ميت... وقد كادت تدوس عليه.

- من التي كانت تدوس عليه؟ ولماذا؟

- أظنها كفيفة... عليه دم!

نظرتُ إلى الأسفل وأرخت إحدى يديها المنقبضتين، وأردفت قائلة: وعليّ أيضاً... يوجد دم عليّ أنا!

فقلت لها: هذا دم بالفعل.

ونظرتُ إلى البقع على أكمام سترتي فقلت لها موضحاً: وعليّ أنا الآن أيضاً.

تنهدتُ وفكرتُ في الموقف وقلت لها: يحسن أن تأخذيني إلى الداخل لأرى.

لكنها بدأت ترتجف بعنف قائلة: لا أستطيع، لا أستطيع... لن أدخل هناك مرة أخرى.

- ربما كنتِ مُحقّقة.

تلقّتُ حولي فلم أجد مكاناً مناسباً لترك فتاة نصف منهارة فيه، فأقعدتها برفق على الرصيف وجعلتها تسند ظهرها إلى قضبان السياج الحديدية وقلت لها: ستكونين بخير هنا حتى أعود، ولن أتأخر. انحني إلى الأمام وضعي رأسك بين ركبتيك لو شعرتِ بغثيان.

- أظن... أظن أنني بخير الآن.

كانت غير واثقة مما تقول، ولكنني تحاشيت مناقشتها وربّثتُ على كتفها لكي أطمئنّها، ثم انطلقت بخطوات سريعة عبر الممر فدخلت من الباب، وتردّدت لحظة في ممر البهو، ثم نظرت من خلال باب على اليسار فرأيت غرفة طعام خالية، واجتزتُ البهو ثم دخلتُ غرفة الجلوس المقابلة.

كان أول ما رأيت امرأة كبيرة السن ذات شعر رمادي جالسة في مقعد، وقد أدارت رأسها بحدّة لدى دخولي وقالت: من؟ فأدرت على الفور أن المرأة كانت كفيفة، وكانت عيناها تنظران نحوي وتركزان على موضع خلف أذني اليسرى. طرقت الموضوع مباشرة قائلاً: لقد اندفعت امرأة شابة تجري نحو الشارع وهي تتحدث عن رجل ميت هنا.

شعرتُ بشيء من السخافة عندما تفوهتُ بتلك الكلمات، فلم

يبدو ممكناً وجود رجل ميت في تلك الغرفة المرتبة مع هذه السيدة الوديعه الجالسه في مقعدها ويدها متشابكتان، غير أن ردها جاء سريعاً. قالت: إنه خلف الأريكة.

درتُ حول ركن الأريكة، وعندئذ رأيت الذراعين المفتوحتين والعينين الجامدتين وبقعة الدم المتجلط! تساءلتُ فجأة: كيف حدث هذا؟

- لا أدري.

- ولكن... من يكون؟

- ليست لدي أي فكرة.

- يجب علينا الاتصال بالشرطة.

تلقتُ حولي وقلت: أين الهاتف؟

- ليس عندي هاتف.

ركزت عيني عليها وسألتها: أتسكنين هنا؟ هل هذا بيتك؟

- نعم.

- هل يمكنك أن تقصي علي ما حدث؟

- بالتأكيد. عدتُ من السوق ودخلت هنا فأدركت على الفور وجود شخص ما في الغرفة، فمن السهل على الشخص أن يدرك الأشياء عندما يكون كفيفاً. سألت: من هنا؟ ولكن لم يرُد أحد ولم أسمع سوى صوت شخص يتنفس بسرعة. اتجهت ناحية الصوت عندئذ، أيّاً كان الشخص، فصاح قائلاً شيئاً عن شخص ميت وبأني

كنت على وشك أن أطأه بقدمي ، ثم اندفع ذلك الشخص من أمامي خارجاً من الباب وهو يصرخ .

أومأت برأسي بعد أن تأكدتُ من تطابق روايتيهما ، ثم سألتها :  
وماذا فعلتِ ؟

- تحسست طريقي بحذر شديد إلى أن لامست قدمي عائقاً .

- وماذا بعد ؟

- انحنيت ولمست شيئاً ، كف رجل . كانت باردة ولم يكن بها نبض ، فنهضت وجئت هنا وجلست لأنتظر ، حيث إن شخصاً ما سيأتي لاحقاً . تلك الشابة ، أياً كانت ، ستبلغ أحداً بلا شك ، لذلك رأيت أنه من الأجدر بي أن لا أغادر المنزل .

يا لهدوء تلك السيدة ! لم تصرخ ولم تجر خارج البيت متعثرة مصابة بالهلع ، بل جلست تنتظر بهدوء . وجاء صوتها متسائلاً تقول :  
من أنت ؟

- اسمي كولن لائب ، وقد تصادف أن كنتُ مارّاً .

- وأين المرأة الشابة ؟

- تركتها جالسة على الرصيف وهي تعاني من الصدمة . أين أجد أقرب هاتف ؟

- يوجد كُشْكُ هاتف يبعد نحو خمسين متراً عند نهاية الطريق قبل أن تصل الركن .

قلت : "أجل ، أتذكر أنني مررت به . سأذهب وأتصل بالشرطة .

هل... وترددتُ حائراً بين أن أقول: "هل ستبقين هنا؟" وأن أقول:  
"هل ستكونين بخير؟"، فأراحتني من حيرتي بين الأمرين قائلة بحزم:  
خيرٌ لك أن تأتي بالفتاة داخل البيت.

فقلت مشككاً: لا أدري إن كانت ستأتي.

- ليس في هذه الغرفة طبعاً. أدخلها إلى غرفة الطعام على  
الجانب الآخر من البهو وأخبرها بأني سأعدّ بعض الشاي.

ونَهَضت متجهة نحوِي فقلت: ولكن هل يمكنك أن تتدبري...

لاحت على وجهها ابتسامة صارمة للحظة وقالت: أيها الرجل  
الشاب العزيز، لطالما أعددت الوجبات لنفسِي في مطبخي منذ أن  
جئت للعيش هنا في هذا البيت قبل أربعة عشر عاماً. أن تكون كفيفاً  
لا يعني بالضرورة أن تكون عاجزاً.

- أنا آسف، كانت تلك حماقة مني. هل لي أن أعرف اسمك؟

- الأنسة ميليسنت بيمارش.

خرجتُ وسرت حتى نهاية الممر، فرفعت الفتاة بصرها نحوِي  
وراحت تحاول الوقوف على قدميها قائلة: أنا... أعتقد أنني الآن  
بخير إلى حد ما.

فساعدتها على النهوض قائلاً بسرور: حسناً.

- في الداخل... في الداخل رجل ميت، أليس كذلك؟

وافقتها في الحال قائلاً: بالتأكيد، في الداخل جثة بالفعل. أنا  
ذاهب من فوري إلى كشك الهاتف لأبلغ الشرطة بالأمر، ولو كنت

مكانك لانتظرتُ داخل البيت.

ثم رفعتُ صوتي لأغطي على احتجاجها السريع قائلاً: اذهبي إلى غرفة الطعام إلى اليسار عندما تدخلين... الأنسة بيمارش تُعدّ لك كوباً من الشاي.

- إذن فتلك هي الأنسة بيمارش؟ إنها كفيفة، أليس كذلك؟

- بلى. لقد كانت صدمة لها هي الأخرى بطبيعة الحال، لكنها متعقّلة. هيا بنا، سأخذك إلى الداخل. كوب من الشاي سينفَعك خلال انتظارك وصول الشرطة.

وضعت ذراعي حول كتفيها ودفعتها خلال الممر وأجلستها بجوار طاولة الطعام، ثم خرجتُ مسرعاً لأتصل هاتفياً.

\* \* \*

أجابني صوت حامل قائلاً: هنا مركز شرطة كراودن.

- هل يمكنني التحدث إلى المفتش هاردكاسل؟

ردّ الصوت بحذر: لا أدري إن كان موجوداً هنا. من المتكلم؟

- أخبره أن كولن لأمب يريد أن يتحدث إليه.

- لحظة واحدة رجاء.

انتظرتُ حتى جاء صوت ديك هاردكاسل قائلاً: كولن؟ لم

أتوقعك. أين أنت؟

- في كراودن، أنا في الحقيقة في هلال ولبراهام. يوجد رجل

ميت في المنزل رقم ١٩ في هذا الشارع... مطعون كما أظن. لقد فارق الحياة منذ نحو نصف ساعة.

- من الذي وجده؟ أنت؟

- لا، لقد كنت عابر سبيل بريئاً، وفجأة جاءت فتاة تجري هاربة من البيت وكأنها خفاش هارب من الجحيم! كادت تطرحني أرضاً وقالت إن رجلاً ميتاً مسجى على الأرض وإن امرأة كفيفة كانت على وشك أن تطأه.

- ليست هذه لعبة منك، أليس كذلك؟

كان سؤال ديك مرتاباً فقلت: أقرّ بأن الأمر يبدو من نسج الخيال حقاً، لكن الحقائق كما ذكرت لك. المرأة الكفيفة هي الأنسة ميليسنت بيمارش وهي مالكة البيت.

- وهل كانت تدوس على الرجل الميت؟

- ليس بالمعنى الذي تقصده. يبدو أنها لم تدرك وجوده هناك لأنها كفيفة.

- سأستدعي فريق العمل، انتظرنى هناك. ماذا فعلت بالفتاة؟

- الأنسة بيمارش تُعدّ لها كوباً من الشاي.

علّق ديك قائلاً: تبدو المسألة مسلية.

\* \* \*

## الفصل الثاني

كانت آلة القانون منهمكة بعملها في البيت رقم ١٩ ، فقد راح الطبيب الشرعي ومصوّر الشرطة وخبراء البصمات يعملون بجِدّ ، كل حسب اختصاصه ، وأخيراً وصل مفتش المباحث هاردكاسل . كان رجلاً طويل القامة كتوم الملامح ذا حاجبين معبّرين ولوجهه قسّمات بريئة . جاء ليتأكد من أن الفريق يؤدي عمله كما ينبغي ، فألقى نظرة على الجثة وتبادل بضع كلمات مع الطبيب ، ثم اجتاز المكان باتجاه غرفة الطعام حيث جلس ثلاثة أشخاص أمامهم أكواب شاي فارغة : الأنسة بيمارش وكولن لامب ، وفتاة فارعة الطول ذات شعر داكن مجعّد وعينين واسعتين مرعوبتين .

قدّم المفتش نفسه إلى الأنسة بيمارش قائلاً : مفتش المباحث هاردكاسل .

كان يعرف القليل عن الأنسة بيمارش ، مع أنهما لم يلتقيا مهنيّاً قط ، لكنه رآها في الأرجاء وكان يعرف أنها معلمة سابقة وأنها تعمل عملاً له صلة بتعليم طريقة بريل في معهد آرونبرغ للأطفال العميان ، والعثور على رجل مقتول في بيتها الأنيق البسيط كان مستبعداً جداً ، إلا أن ما هو غير متوقّع يحدث في هذه الدنيا بأكثر مما يمكن تصديقه .

قال هاردكاسل: من الفظاعة أن يحدث هذا الشيء يا آنسة بيمارش، وأخشى أن يكون قد سبب لك صدمة كبيرة. سأحتاج إلى بيانات واضحة منكم جميعاً عما حدث، وأعلم أن الآنسة...

ألقي نظرة خاطفة على دفتر الملاحظات الذي ناوله إياه الشرطي ثم استأنف كلامه قائلاً: الآنسة شيلا ويب هي التي اكتشفت الجثة في الواقع، وإذا سمحت لي يا آنسة بيمارش باستخدام مطبخك فسأصطحب الآنسة ويب إليه ابتغاء الهدوء.

ثم فتح الباب الموصل بين غرفة الطعام والمطبخ وانتظر حتى دخلت الفتاة. كان رجلٌ تحريات بسيط الهندام جالساً في المطبخ يكتب في خلوة على طاولة من الخشب، فقال هاردكاسل وهو يسحب أحد الكراسي: يبدو هذا الكرسي مريحاً.

جلست شيلا ويب متوترة تحديق إليه بعينين خائفتين اتسعت حدقتاهما، وأوشك هاردكاسل أن يقول: "لن افترسك يا عزيزتي!" لكنه كبح جماح نفسه وقال بدلاً من ذلك: لا يوجد ما يبعث على القلق، نحن نريد الحصول على صورة واضحة فحسب. حسناً، اسمك هو شيلا ويب، فما عنوانك؟

- ١٤ شارع بالمرستون، بعد محطة الوقود.

- وأنت موظفة كما أعتقد، أليس كذلك؟

- بلى، طابعة اختزال وأعمل في مؤسسة كافنديش للسكرتارية.

- مؤسسة كافنديش للطباعة والسكرتارية؟ هذا هو الاسم

الكامل، أليس كذلك؟

- بلى.

- منذ متى تعملين هناك؟

- منذ نحو عام... أو عشرة أشهر في الواقع.

- حسناً، والآن أخبريني بتعبيرك الخاص: كيف اتفق أن

تكوني موجودة في المنزل رقم ١٩ في هذا الشارع هذا اليوم؟

- حسناً، الموضوع كالاتي...

صارت شيلا ويب في ذلك الوقت تتكلم بثقة أكبر فقالت:  
الآنسة بيمارش اتصلت بالمكتب هاتفياً وطلبت كاتبة اختزال لتأتيها  
هنا عند الساعة الثالثة، وهكذا فعند عودتي من الغداء طلبت الآنسة  
مارتنديل مني أن أذهب.

- أهذا هو الأسلوب المتبع؟ أعني هل كنتِ التالية على القائمة

أم أنه أسلوبكم في ترتيب هذه الأمور؟

- ليس تماماً، الآنسة بيمارش طلبتني بالتحديد.

ارتفع حاجبا هاردكاسل حين التقط عقله هذه النقطة ثم سألها:

فهمت، هل هذا لأنك عملت معها سابقاً؟

أجابت شيلا بسرعة: لا، أنا لم أفعل.

- لم تفعلين؟! هل أنت متأكدة تماماً؟

- نعم، متأكدة، أعني أنها ليست من النوع الذي ينساه المرء.

كان هذا هو الغريب في الأمر، فقال هاردكاسل: حسناً، لن

نخوض في هذه النقطة الآن. متى وصلتِ إلى هنا؟

- لا بد أن ذلك كان قبيل الثالثة تماماً، لأن الساعة المغرّدة...

ثم اتسعت عيناها دهشة وهي تكمل قائلة: يا للغرابة، يا لشدة الغرابة! أنا لم أنتبه لهذا الأمر عندها.

- ما الذي لم تتبهي له يا أنسة ويب؟

- تلك الساعات!

- ماذا عنها؟

- لقد دقت الساعة المغرّدة الثالثة تماماً، ولكن كل الساعات الباقية كانت متقدمة بأكثر من ساعة. يا للغرابة الشديدة!

وافقها المفتش قائلاً: غريب جداً بالتأكيد. والآن، متى لاحظتِ الجثة للمرة الأولى؟

- ليس قبل أن أستدير خلف الأريكة، وهناك كانت. يا له من شيء فظيع! نعم، فظيع!

- فظيع، أشاطرك الرأي، ولكن هل عرفت الرجل؟ هل حصل أن قابلته من قبل؟

- آه، لا.

- هل أنت متأكدة تماماً؟ أعني أنه ربما بدا لك مختلفاً عما كان يبدو عليه في العادة كما تعلمين. فكّري جيداً، هل أنت واثقة تماماً من أنه شخص لم تشاهديه من قبل قط؟

- أنا متأكدة تماماً.

- حسناً، هذا نهاية الأمر. ثم ماذا فعلت؟

- أنا؟

- نعم.

- لا شيء، لا شيء إطلاقاً، ما كنت أستطيع أن أفعل شيئاً.

- ألم تلمسيه مثلاً؟

- بلى، لقد لمستته لكي أرى ما إذا... أعني... فقط لكي أرى... ولكنه كان بارداً تماماً، و... وتلطخت يداي بالدم. لقد كان فظيلاً، كان كثيفاً ولزجاً!

وأخذت ترتعد فقال هاردكاسل برقة: لا بأس، لا بأس، لقد انتهى كل شيء الآن كما تعلمين. انسي ما يتعلق بالدم وتحولني إلى الأمر التالي: ماذا حدث بعدئذ؟

- لا أدري... آه، نعم، جاءت إلى البيت.

- أتقصدين الآنسة بيمارش؟

- نعم، لم يتبادر إلى ذهني في حينها أنها هي الآنسة بيمارش. لقد دخلت وفي يدها كيس التسوق.

كانت نبرتها تدل على أنها لم تعتبر كلمة «كيس التسوق» مواتية أو ذات صلة، ثم سألتها المفتش: وماذا قلت؟

- لا أظن أنني قلت شيئاً، لقد حاولت ذلك لكنني لم أفلح...

لقد غمرني شعور بالغصّة في تلك اللحظة.

وأشارت بإصبعها إلى حنجرتها فأوماً المفتش برأسه متفهماً، ومضت قائلة: ثم سألت: "من هنا؟"، وجاءت من خلف الأريكة فظننت... ظننتُ أنها ستدوس... ستدوس عليه، فصرخت، ولأنني بدأت بالصراخ فلم يكن بوسعي الكفّ عنه، وبطريقة ما خرجت من الغرفة عبر الباب الأمامي.

تذكّر المفتش هنا وصف كولن حين قال: "كأنها خفاش هارب من الجحيم"، في حين نظرت إليه شيلاً ويب بعينين بائستين خائفتين وقالت دون أن يتوقع منها ذلك: أنا آسفة.

- لا شيء يدعو إلى الأسف، لقد رويت حكايتك بشكل جيد جداً ولا حاجة بك إلى التفكير بها مرة أخرى. آه، نقطة واحدة فقط: لماذا كنت في تلك الغرفة بالتحديد؟

- لماذا؟!!

بدت حائرة، فقال هاردكاسل: نعم، لقد وصلت هنا قبل الموعد بوضع دقائق وضغطت زر الجرس كما أظن، ولكن لم يردّ أحد، فلماذا دخلت؟

- آه، فهمت، لأنها هي التي أبلغتني بذلك.

- من التي أبلغتك؟

- الأنسة بيمارش.

- لكنني كنت أظن أنك لم تكلمها من قبل؟

- نعم، لم أفعل، الآنسة مارتنديل هي التي قالت ذلك، قالت إن عليّ أن أدخل وأنتظر في غرفة الجلوس على يمين البهو.

قال هاردكاسل متفكراً: هكذا إذن؟

فسألته شيلا ويب متوجّسة: هل هذا... هل هذا كل شيء؟

- أظن ذلك، وأود أن تنتظري هنا عشر دقائق أخرى خشية أن يَجِدَ جديد فأحتاج إلى سؤالك عنه، وبعد ذلك سأعيدك إلى بيتك في سيارة الشرطة. ماذا عن أسرتك؟ هل لديك أسرة؟

- والدي ووالدتي متوفيان وأعيش مع عمتي.

- ما اسمها؟

- السيدة لوتون.

نهض هاردكاسل قائلاً: شكراً جزيلاً آنسة ويب. حاولي أن تنامي جيداً هذه الليلة، فأنت بحاجة إلى هذا بعد الذي مررت به.

ابتسمت له بتهيّب وهي متجهة عبر الباب إلى غرفة الطعام، فقال المفتش: اعتن بالآنسة ويب يا كولن. والآن يا آنسة بيمارش، هل تسمحين لي بأن أكلفك عناء المجيء هنا؟

رفع هاردكاسل ذراعه ليقود الآنسة بيمارش، لكنها سارت بتصميم من أمامه وتحسّست كرسياً بجوار الجدار بلمسة من أطراف أناملها وسحبته إليها مسافة قدم وجلست، فأغلق هاردكاسل الباب، وقبل أن يتفوه بشيء بادرت قائلة: مَنْ ذلك الشاب؟

- اسمه كولن لامب.

- هذا ما أخبرني به ، ولكن من يكون؟ ولماذا جاء هنا؟

نظر هاردكاسل إليها بشيء من الدهشة وقال: لقد تصادف أن كان ماراً في الشارع عندما اندفعت الأنسة ويب خارج هذا المنزل صارخة وقالت إن هنا جريمة قتل ، وبعد أن دخل وتحقق بنفسه مما حدث اتصل بنا فطلبنا منه أن يعود إلى هذا المكان و ينتظر .

- لقد كنت تخاطبه باسمه الأول مجرداً .

- يا لك من شديدة الملاحظة يا آنسة بيمارش! كولن لامب صديقي ، مع أنني لم أره منذ مدة. إنه مختص في الأحياء البحرية .

- آه ، نعم .

- والآن يا آنسة بيمارش ، سأكون مسروراً لو استطعت إخباري بأي شيء عن هذه القضية العجيبة .

- بكل سرور ، ولكن ليس عندي سوى القليل لأخبرك به .

- أنت تعيشين هنا منذ فترة من الزمن ، أليس كذلك؟

- منذ عام ١٩٥٠ ، وأنا أمتهن... بل كنت أمتهن التعليم ، وعندما قيل لي إنه لا علاج لبصري المتدهور وإني سأصاب بالعمى عمّا قريب كيّفت نفسي لكي أتخصص بطريقة بريال والتقنيات المتنوعة لمساعدة المكفوفين ، وأنا الآن موظفة هنا في معهد آرونبرغ للمكفوفين والمعوقين من الأطفال .

- شكراً لك . والآن فيما يختص بأحداث عصر هذا اليوم: هل

كنت تنتظرين زائراً؟

- لا.

- سأقرأ عليكِ وصفاً للرجل الميت لعله يذكرك بشخص ما على وجه الخصوص. الطول مئة وخمسة وثمانون سنتراً، السن يناهز الستين، الشعر قاتم يخالطه الشيب، العينان بنيتان، حليق الذقن نحيل الوجه دقيق الفك، وهو ممتلئ الجسم لكنه ليس بديناً، بدلته رمادية اللون قاتمة، يدها ناعمتان، يُحتمل أن يكون موظفاً في مصرف أو محاسباً أو محامياً أو صاحب مهنة من هذا النوع. هل يوحى لك هذا الوصف بأي شخص تعرفينه؟

فكرت الأنسة بيمارش ملياً قبل الإجابة، ثم قالت: لا يمكنني القول بأن هذا الوصف يوحى إليّ بشيء، فهو وصف عام جداً ويمكن أن يتطابق مع أوصاف الكثيرين بالطبع. قد يكون شخصاً التقيت به في مناسبة ما، إلا أنه ليس شخصاً أعرفه معرفة أكيدة.

- ألم تصلك أي رسالة مؤخراً من شخص يرغب بزيارتك؟

- لم يصلني شيء كهذا.

- جيد جداً. والآن: لقد اتصلتِ هاتفياً بمؤسسة كافنديش للسكرتارية وطلبت خدمات كاتبة اختزال و...

قاطعته قائلة: معذرة، ولكنني لم أفعل شيئاً من هذا القبيل.

- أتقولين إنك لم تتصلي هاتفياً بمؤسسة كافنديش لتطلبي...

حملق هاردكاسل إليها فقالت: ليس عندي هاتف في البيت.

أوضح لها المفتش هاردكاسل قائلاً: يوجد كشك هاتف في

نهاية الشارع.

- أجل ، لكنني أؤكد لك أيها المفتش هاردكاسل أنني لم أكن بحاجة إلى كاتبة اختزال ولم أتصل بهذا المكان المسمى كافنديش لأي طلب من هذا النوع.

- ألم تطلبي الآنسة شيلا ويب بالذات؟

- لم أسمع بهذا الاسم من قبل قط.

حملق هاردكاسل إليها مذهولاً ثم أردف قائلاً: لماذا تركت الباب دون أن تغلقه؟

- أفعل ذلك أحياناً في أوقات النهار.

- ولكن أي شخص يمكنه الدخول في هذه الحالة.

قالت الآنسة بيمارش بجفاء: يبدو أن شخصاً ما قد فعل ذلك.

- آنسة بيمارش ، لقد مات هذا الرجل بين الواحدة والنصف والثانية وخمس وأربعين دقيقة تقريباً استناداً إلى الفحص الطبي ، فأين كنت في ذلك الوقت؟

أطرقت الآنسة بيمارش متأملة ثم قالت: في الواحدة والنصف؟ لا بد أنني كنت قد غادرت أو كنت أستعدّ لمغادرة المنزل ، فقد أردت شراء بعض الحاجات.

- هل يمكن أن تخبريني إلى أين ذهبت بالضبط؟

- دعني أفكر. ذهبتُ إلى دائرة البريد في شارع ألباني فأرسلت

رسالة واشترت بعض الطوابع ، ثم اشترت بعض الحاجات المنزلية ،  
نعم ، وبعض الأربطة اللّماعة والدبايس من متجر الأقمشة المسمّى  
فيلدورن أيضاً ، ثم عدت راجعة. يمكنني أن أخبرك متى كان ذلك  
بالضبط ، فساعتي المغرّدة غردت ثلاث مرات عند وصولي إلى  
البوابة ، بإمكانني سماعها من الطريق.

- وماذا عن ساعاتك الأخرى؟

- ماذا تقصد؟

- ساعاتك الأخرى تبدو كلها متقدمة ساعة واحدة.

- متقدمة! هل تقصد الساعة الكبيرة في ركن الغرفة؟

- ليس تلك فحسب ، بل كل الساعات الأخرى في غرفة  
الجلوس كانت هكذا أيضاً.

- لا أفهم ما تقصده بالساعات الأخرى. لا توجد أي ساعات  
أخرى في غرفة الجلوس!

\* \* \*

نشكرك على الاهتمام بمنشوراتنا ، ونأمل  
أن تكون الصفحات التي قرأتها قد وفّرت  
لك قراءة ممتعة وعرفّتك بالرواية.

يمكنك شراء نسخة ورقية من هذه الرواية  
(وسواها من الروايات) من موقعنا مباشرة،  
ونرجو عدم التردد بالاتصال بنا لو  
احتجت لأي مساعدة.

الأجيال

[www.al-ajyal.com](http://www.al-ajyal.com)